جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم التاريخ _ الدراسات العليا

الموارد المالية والنفقات
من خلال كتاب أسد الغابة في معرفة الصحابة
لابن الأثير (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٣م)

رسالة مقدمة
إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة ديالى
وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي

مـــن الطـالبـــة
سحر حسين أحمد عبد الواحد
بإشراف
أ. د سمـاهر محي موسى

١٤٤٧ هـ ٢٠٢٥ م

الفصل الأول

ابن الأثير، وكتابه أسد الغابة في معرفة الصحابة

المبحث الأول

حياة ابن الأثير وسيرته الشخصية

المبحث الثاني

كتاب أسد الغابة في معرفة الصحابة

المبحث الأول

حياة ابن الأثير وسيرته الشخصية

حظي ابن الأثير باهتمام كبير من قبل المؤرخين والباحثين المحدثين، إذ تناوله هؤلاء بالبحث والدراسة، وتناولوا جوانب حياته، وسيرته العلمية، وعصره، وفصلوا فيها، وأماطوا اللثام عن كثير من جوانب الغموض التي تكتنفها، ولذلك إن الدراسة الحالية ستكتفي بعرض موجز عن أبرز مسارات حياته وتوجهاته وميوله، حفاظاً على وحدة العرض التاريخي.

١. اسمـــه ونسبـــه:

هـو علـي بـن محمـد بـن عبـد الكـريم، بـن أبـي الكـرم بـن عبـد الكـريم عبـد الواحـد[١]، ينسـب ابـن الأثيـر الجَـزَرِي الشـيباني، فـالجزري بفتح الجيم والزاي وكسر الـراء هـذا النسـب إلى **الجزيرة الفراتية**[٢].

---

(١) المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي (ت ٦٥٦ هـ)، التكملة لوفيات المقلية، تح: بشار عواد، ط٣ ، مؤسسة الرسالة، (بيروت _ ١٩٨٤ م)، ج٣، ص ٣٤٧_ ٣٤٨ ؛ ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد (ت ٦٨١ هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان العباس، ط٣ ، دار صادر، (بيروت _ ١٩٠٠ م)، ج٣ ، ص٣٤٨.

(٢) **الجزيرة الفراتية:** إقليم جغرافي من أقاليم العالم الإسلامي، تقع بين نهري دجلة شرقًا والفرات غربًا. تمتاز بخصوبة أرضها وكثرة مدنها، وتُعدّ الموصل مركزها الرئيس. شكّلت حلقة وصل بين العراق والشام وبلاد الروم. المقدسي، شمس الدين أبي عبد الله بن محمد (ت٣٧٥ هـ)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار صادر، (بيروت_١٩٠٦م)، ص١٣٧؛ قداوي، علاء محمود، الموصل والجزيرة الفراتية في عهد دولة المغول الايلخانية، دار غيداء، (عَمان _٢٠١٥م)، ص٢١.

إذن نسب الجزري وكل من يكنى ويقلب به من شيوخ وعلماء وفقهاء منسوب إلى **جزيرة ابن عمر**(١)، أما الشيباني هو نسب إلى أسرة عربية أحد بطون بني بكر بن وائل العربية(٢)، أي تعود أصوله إلى بني شيبان في الجزيرة العربية.

٢. لقبـــــــه:

لقب ابن الأثير بعده القاب منها االشيخ الأمام، **العلامة**(٣)، المحدث الأديب النسابة(٤)، عز الدين ابن الأثير الموصلي، الملقب بعز الدين، وهذا اكثر الألقاب اشتهر به(٥).

---

(١) **جزيرة ابن عمر:** بلدة تقع شمال الموصل بينهما ثلاثة أيام، ولها رستاق مخصب واسع الخطيرات ويحيط بها المياه من جميع جهات الواحدة، وهي موطن آل الأثير. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦ ه)، معجم البلدان، ط٢ ، دار صادر، (بيروت _ ١٩٩٥م)، ج٢، ص١٣٨.

(٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ص٣٥٠_ ٣٥١ ؛ طليمات، عبد القادر، ابن الأثير الجزري المؤرخ، دار الكاتب العربي، (القاهرة _ ١٩٦٩م)، ص١٣ .

(٣) **العلامة:** من الألقاب أكابر العلماء والعلامي نسبة إلى العلام والعامة للمبالغة. القلقشندي، أحمد بن علي (ت ٨٢١ ه)، صبح الأعشى في صناعة الانشا، دار الكتب العلمية، (بيروت _ ١٩٨٧ م)، ج٦ ، ص٢١ .

(٤) ابن الأثير،علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري (ت٦٣٠ه)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تح: علي المعوض، وعادل عبد الموجود، دار الكتب، (بيروت_١٩٩٤م)، مقدمة المحقق، ص١٨.

(٥) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ص٣٤٨؛ ابن كثير، عماد الدين بن إسماعيل بن عمر القرشي (ت ٧٧٤ ه)، البداية والنهاية، تح: صلاح محمد، ط٣ ، دار ابن كثير، (دمشق _ ٢٠١٣م)، ج١٣، ص١٣٩ ؛ الزهيري، ضحى إسماعيل، مدن بلاد ما وراء النهر في كتاب اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة ديالى، (كلية التربية للعلوم الإنسانية_ ١٤٤٨ه /٢٠٢٤م)، ص١٨.

٣. ولادتـــــــه:

ولد ابن الأثير الجزري في الجزيرة العمرية(ابن عمر) في سنة ٥٥٥هـ /١١٦٠م في اليوم الرابع من شهر جمادي الأول، ونشأ بها، إذ تلقى فيها دروسه الأولى، ألحقه والده بأحد الكتاتيب الموجودة فيها فتعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم، ثم رحل هو وأخواه إلى الموصل سنة ٥٧٩هـ/١١٨٤م وأقاموا فيها إقامة دائمة في خدمة البيت الزنكي(١).

تولى أخوته المناصب في الموصل، إذ تولى أخوه الملقب أبو السعادات مجد الدين ديوان الرسائل(٢) لصاحب الموصل **مسعود بن مود**(٣)، وإن أشهر كتب مجد الدين كتاب "النهاية وجامع الأصوات"(٤)، أما أخوه الثاني فهو ضياء الدين صاحب كتاب "المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر"(٥).

---

(١) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣ ، ص٣٥٠_٣٥١ .

(٢) **ديوان الرسائل:** ديوان إداري في الدولة الإسلامية يُعنى بكتابة المكاتبات الرسمية السلطانية، وتحرير الرسائل الموجّهة إلى الولاة والعمّال والملوك، وضبط أساليبها وحفظها، وقد تولّى مجد الدين رئاسته بوصفه كاتبًا للدولة ومشرفًا على شؤونها الكتابية. القلقشندي، صبح الأعشى، ج١، ص٤٤.

(٣) **مسعود بن مود:** هو مسعود بم مود بن عماد الدين الزنكي بن أق بن سنقر أبو الفتح، الملقب بعز الدين، صاحب ولاية الموصل وسنجار في أيام السلطان صلاح الدين الأيوبي. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قيماز (ت ٧٤٨ هـ)، سير أعلام النبلاء، تح: نجي هلال السرحان، ط٣ ، مؤسسة الرسالة، (بيروت _ ١٩٨٥ م)، ج٢١ ، ص٢٣٧ .

(٤) السعداوي، نظير إحسان، المؤرخون المعاصرون لصلاح الدين الأيوبي، لجنة السبيل العربي، (القاهرة _ ١٩٦٢ م)، ص٧ .

(٥) ابن الأثير، نصر الدين ضياء الدين (ت ٦٣٧ هـ)، المثل السائر في أدب الكاتب الشاعر، تح: أحمد حوفي، وبدوي طبانة، دار النهضة، (القاهرة _ د. ت)، ج١ ، ص ٢٩ .

٤. أســـرتـــــــه ونشأتـــــه:

ولد ابن الأثير في كنف أسرة غنية، وقريبة من البلاط الموصلي، وكان والده يملك عدَّة بساتين في إحدى قرى جزيرة ابن عمر التابعة للموصل، فضلاً عن إنه موظفاً عند الأتابكة في الموصل، منذُ حكم **عماد الدين الزنكي**(١)، لقد ذكر ذلك ابن الأثير في ثنايا كتابه الباهر، إذ أن المؤرخين وأصحاب التراجم فلم يهتموا بالترجمة إلى والده، وأول خبر ذكره عن والده في ترجمة لعماد الدين الزنكي في كتاب "الباهر"، وذكر والده انه سار إلى **قلعة جعبر**(٢)، في سنة ٥٤١هـ/١٠٥٩م، عندما كان يحاصرها عماد الدين الزنكي، ونزل عند **الوزير جمال الدين**(٣) وزير عماد الدين الزنكي الذي كان يرافقه في الحصار، كما ذكر خبراً آخر عن والده ويذكر فيه صراحة

---

(١) **عماد الدين زنكي:** هو عماد الدين أبو المظفر زنكي بن آق سنقر، أتابك الموصل وحاكم حلب، ومؤسس الدولة الزنكية، وأحد أبرز القادة في مرحلة الحروب الصليبية، عُرف بشجاعته وعدله وحزمه، وقد وحَّد بلاد الشام والجزيرة تحت سلطته، وفتح مدينة الرها سنة ٥٣٩ هـ فكان أول نصر كبير للمسلمين على الصليبيين بعد احتلالهم للمشرق، اغتيل أثناء حصاره قلعة جعبر سنة ٥٤١ هـ/١١٤٦ م. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج١، ص٣٢٧ .

(٢) **قلعة جعبر:** هي حصن الفرات المنيع الذي فتحه عماد الدين زنكي سنة ٥٤٠ هـ، لكنه قضى فيه حتى اغتياله في سنة ٥٤١ هـ، وهو الحدث الذي أنهى حصاره وجعل الشام تفقد أحد أبرز قادتها العسكريين. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تح: أبو صيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، (الرياض _ ٢٠٠٩ م)، ج١١ ، ص١١٩_١٢٠ .

(٣) **جمال الدين:** جمال الدين محمد بن علي الأصفهاني أحد كبار وزراء الدولة الزنكية، تولى الوزارة للملك عماد الدين زنكي (٥٤١هـ/١١٤٦م)، تميز بكفاءته في إدارة الشؤون المالية والإدارية، وأسهم في تثبيت سلطته وتوسيع نفوذ الدولة عبر حسن التدبير وتنظيم الموارد، وقد عدّه المؤرخون من أكفأ وزراء عصره وأعظمهم أثراً. ابن الأثير، الكامل، ج١٠، ص٢٢–٢٣.

أنه كان يعمل في خدمة الوزير جمال الدين وزير الموصل، وانه نائب عنه في جزيرة ابن عمر[١].

وكانت أسرته تملك قرية جنوب الموصل يقال لها "قصر حرب"[٢]، وذكر أنه جمع مادة كتابه "الكامل في التاريخ"، في تلك القرية، وكذلك كان والده يعمل بالنجارة إلى جانب الوظيفة في سنة ٥٦٧هـ، تم الاستيلاء الصليبيين على مراكب المسلمين القادمة من مصر والشام وكان لهم تجارة فيها، وفي سنة ٥٨٨ هـ أيضاً استولوا الفرنجة على قافلة برية كانت للمسلمين، وكان لابن الأثير تجارة في القافلة فنهبت[٣] .

وفي أي حال نشأ ابن الأثير في كنف عائلة ثقافية وعلمية أثرت في تكونيه الفكري وتوجهاته العلمية، إذ تنامت موهبته في مجالات عدة مثل التاريخ وعلم الأنساب والتراجم، استطاع أن يصبح عالماً مرموقاً ومتعلم في مجالات علمية، وألف العديد من الكتب الشهيرة في مجال التاريخ والأنساب مما جعله من ابرز علماء عصره، وكان لابن الأثير إخوة، هما الأخ الأكبر مجد الدين المعروف بالسعادات المبارك ولد في سنة ٥٤٤هـ/١١٥٠م، وتوفى ٦٠٦هـ/١٢١٠م[٤].

---

(١) التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل، تح: عبد القادر أحمد طليمات، مكتبة المثنى، (بغداد _ ١٩٦٣ م)، ص٧ ؛ طليمات، ابن الأثير الجزري، ص١٤ .

(٢) **قصر حرب:** حصن وموضع من حصون الجزيرة الفراتية، اتُّخذ مقرًا عسكريًا وإداريًا لإقامة الجند وضبط النواحي المجاورة. وهو من أعمال الموصل. ابن شداد، عز الدين أبو عبد الله محمد بن علي الأنصاري الحلبي (ت ٦٨٤ هـ)، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تح: يحيى زكريا عبارة، وزارة الأوقاف، (دمشق _ ١٩٩١ م)، ج٣ ، ص٣١ .

(٣) ابن الأثير، الباهر في الدولة الأتابكية، ص٨ .

(٤) ابن الأثير، الكامل، ج١٢، ص١٤١ .

أما أخاه الأصغر ولد سنة ٥٨٨هـ/١١٦٣م ضياء الدين المعروف بأبو الفتح نصر الله وتوفى سنة ٦٣٧هـ/١٢٣٩م[١]، أي أن عز الدين هو الأخ الأوسط، ولقد سار الإخوان على نفس توجه والدهم في العمل الوظيفي، فالأخ الأكبر مجد الدين الذي حل محل والده في رياسة الأسرة باعتباره الابن الأكبر، إذ تولى مناصب مهمة وبالتدريج ابتدأ من كاتب ديوان في عهد **أتابك**[٢] الموصل إلى أن أصبح نائب المملكة في عهد مجتهد قايماز وزير عز الدين مسعود صاحب الموصل، ويعد مجد الدين من علماء ذلك العصر وهو صاحب كتابان مهمان وهما "جامع الأصول في احاديث الرسول" و"النهاية في غريب الحديث والأثر"، جمع فيه بين القرآن وعلم اللغة والنحو والحديث ورتبه على حروف المعجم[٣]، أما الأخ الأصغر ضياء الدين فأنه

---

(١) الطيب بامخرمة، أبو محمد بن عبد الله بن احمد بن علي (ت ٨٧٠ هـ)، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، تح: بوجمعة مكري وخالد زواري، دار المنهاج، (جدة _ ٢٠٠٨ م)، ج٥، ص١٥٤ .

(٢) **الأتابك:** لقب في العصور الإسلامية الوسطى، خاصة في الدولة السلجوقية، يُمنح لكبير القادة العسكريين أو الوزراء الأقوياء، تولّى قيادة الجيش والإشراف على شؤون الدولة أحيانًا نيابة عن السلطان، خصوصًا إذا كان قاصرًا أو ضعيفًا، جمع المنصب بين السلطة العسكرية والسياسية، وكان من أبرز الشخصيات المؤثرة في الدولة. البلاذري، أنساب الأشراف، ج١.ص١١٥ .

(٣) ياقوت الحموي، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب المعروف بـ(معجم الأدباء)، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، (بيروت _ ١٩٩٣ م)، ج٥ ، ص٢٢٦٨ ؛ آل قبع، آلاء ذنون، مصنفات علماء الموصل من القرن الثاني حتى قرن الثامن الهجري، دار ماشكي، (الموصل _ ٢٠١٣ م)، ص١٦٩ .

الوزير الأفضل بن صلاح الدين الأيوبي صاحب دمشق، كان له موهبة في العلوم الأدبية، واشتهر في الأدب فقد حفظ ثلاثة دواوين، وكانت له موهبة حفظ الأشعار، إذ اصبح نتاجه الأدبي مرجعاً مهماً في الشعر والأدب، ومن أهم الكتب هي "المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر والواشي المفروم في المرقوم في حلى المظلوم"(١)، فضلاً عن ذلك فقد شغل **منصب كاتب الإنشاء**(٢) في الموصل واستقر فيها واتخذها دار للإقامة فيها.

وهذا يشير إلى أن الإخوة الثلاثة كانت درجة عالية من المعرفة، إذ تخصص كل منهم لعلوم مختلفة، إذ إن الأخ مجد الدين بالعلوم الدينية واللغوية، أما عز الدين فقد تخصص في علم التاريخ والأنساب والحديث، والأخ الأصغر ضياء الدين تخصص في العلوم الأدبية.

٥. نشأتـــه العلميـــة الأولـــى:

بدأ عز الدين طفولته كغيره من الأطفال والصبيان في عصره، في الجلوس إلى مقاعد الدراسة في كتاتيب الجزيرة ومدراسها، لأخذ مبادئ القراءة والكتابة والعلوم الأخرى من فقه والحديث ومنطق وهيئة نجوم والحساب والآداب والتاريخ والأنساب،

---

(١) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٥ ، ص٣٨٩ .

(٢) **كاتب الإنشاء**: يعني من يكتب الرسائل أو الأمور السلطانية من المكاتبات والولايات أو هو ديوان الإنشاء أو الرسائل وقيل المكاتبات. القلقشندي، صبح الأعشى، ج١ ، ص١٢٤ .

ولعل هذه العلوم هي مجموعة حصيلة في ذلك العصر، فقد ذكر لنا ابن الأثير في كتابة "الكامل في التاريخ" في حوادث سنة ٥٧١ هـ/ ١١٧٥ م قراءته على أحد شيوخ الحساب ويقول: "**في هذه السنة وفي شهر رمضان انكسفت الشمس كلياً، إذ أظلمت الأرض كأنه ليل مظلم وظهرت الكواكب في وضح النهار، وذلك في يوم الجمعة التاسع والعشرين منه، وكنت حينئذ صبياً، وكنت مع شيخ لنا من العلماء اقرأ عليه الحساب، فلما رأيت ذلك خفت خوفاً شديداً وتمسكت به فقوي قلبي، وكان عالماً بالنجوم وقال لي: الأن ترى جميعه ينصرف، فانصرف سريعاً**"(١).

٦. رحـلاتـــــــه:

أن الرحلة في طلب العلم من الأمور الضرورية لطالب العلم، حتى يكون على ثقافة وخبرة شاملة في مختلف العلوم والثقافات، ولا بد أن يبحث عن العلم والتنقل والترحل والترحال بين البلدان، والبحث عن علماء أجلاء، لينال طالب العلم من فروع العلوم المختلفة وعلوم الدين المختلفة ومن هذه العلوم علوم اللغة وعلوم الدين والطب والفقه والحديث وغيرها من العلوم الأخرى، مما سهل على العلماء رحلتهم هو وجود أماكن مخصصة لاستقبالهم، ومن هذة الاماكن الخلفاء والأمراء في ذلك الوقت، فتشجع على القيام بتلك الرحلات، وكانت أهم دوافع الرحلة عند هو حبه للعلم، ولا سيما علم الحديث وعلم التاريخ، وكان ابن الأثير اكثر ميولاً إلى علم الحديث، معرفة أخبار الأمم السابقة ومعرفة الصحيح منها

---

(١) ابن الأثير، الكامل، ج٩ ، ص٤٢٠ .

فضلاً عن رحلته إلى الحج فكان أبن الأثير يحج كثيراً، وإنه حج أكثر من مرة، وكانت أول حجة له في خبر مقتل عضد الدين ابن رئيس الرؤساء وزير الخليفة العباسي الخليفة المستقضئ بأمر الله (٥٦٦ _٥٧٥هـ) سنة ٥٧٣ هـ قتل عضد الدين أبو الفرح محمد بن عبد الله بن هبة الله المظفر ابن رئيس الرؤساء **أبو القاسم بن المسلمة**[١] وزير الخليفة، وكان قد عزم على الحج، فعبر دجلة ليسر ثم ذكر القصة: "...**وقال في نهاية الحديث عنه كان حافظاً للقرآن الكريم، وداره مجمع للعلماء، وختمت**[٢] **أعماله بالشهادة وهو على قصد الحج**"[٣].

وان المعلومات عن ابن الأثير قليلة، وقد جمعناها من ثنايا ما كتبه عن نفسه من خلال كتابه "الكامل في التاريخ"، ولقد ذكر حادثة في سنة ٥٤٥ هـ، هي إذ خرج عليهم

---

(١) أبو القاسم بن المسلمة: أبو القاسم علي بن مسلمة البغدادي ٤٥٠هـ/١٠٥٨م، وزير بارز للخليفة العباسي القائم بأمر الله (٤٢٢_٤٦٧ هـ)، عُرف بمهارته في تدبير شؤون الدولة وحزمه في إدارة الجهاز الإداري والمالي، وكان له نفوذ واسع في البلاط العباسي، ساعد على ترسيخ سلطة الخلافة في بغداد خلال فترة ضعفها أمام البويهيين والسلاجقة، وعدّه المؤرخون من الوزراء المتميزين في القرن الخامس الهجري. الخطيب البغدادي، أبو بكر احمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣ هـ)، تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، (بيروت_ ١٩٩٧م)، ج١٢، ص٥٥ ؛ ابن الأثير، الكامل، ج٩ ، ص٤٧١

(٢)الخَتْم: مصدر خَتَمَ، يعني الإتمام والإغلاق والإحكام، ويستعمل أيضًا للدلالة على وضع علامة رسمية أو إنهاء عمل أو مرحلة.ابن منظور ،لسان العرب،ج٢،ص٥١٢

(٣) ابن الأثير، الكامل، ج٢ ، ص٢٥١٨_ ٢٥١٩ .

عرب "**زغب**"[١] على الحجاج، ونهب الحجاج فقال: أن الله تعالى قد انتصر للمسلمين الحجاج من زغب، ثم يقول: "**فحدثني بعض المجاورين المتأهلين أنهم نهبوها حتى اخذوا الثياب عن الناس وافقرهم**"[٢].

وكان ابن الأثير يسير إلى الحج برفقة أخيه مجد الدين وفي أثناء عودتهما من الحج ولم يحدد هل كان ذلك في سفرته الأولى أم الثانية ويستبعد الثالثة، لان مجد الدين قد توفى سنة ٦٠٦ هـ وكان ابن الأثير الجزري يشتري الجواري من جنسيات مختلفة، إذ اشترى من الصليبيات عندما كان في الشام، كما اشترى جارية من جواري محمود الزنكي صاحب جزيرة ابن عمر، ولم يتأثر بالمجاعات أو الغلاء في الموصل وذلك بسبب ثرائه، وكان قادر على شراء ما يعز على الناس شراؤه مثل اللحوم والفواكه بأنواعها.

---

(١) **زُغْب**: هي قبيلة عربية قديمة من قضاعة، نسبت إلى زُعْب بن مالك بن خفاف، وهي بطن مشهور من بطون العرب، ذكرها أهل الأنساب في قبائل قضاعة. ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ)، لسان العرب، دار صادر، (بيروت _ ٢٠١٠ م)، ج١ ، ص٣٠٨ .

(٢) ابن الأثير، الكامل، ج٢ ، ص٢٧٢٧ .

٧. حياتـــــه العامـــــة:

أ. علـمـــه وثقافتـــه:

اكتسب معرفة واسعة ساهمت في نضجه الفكري والعلمي، وأثرت بشكل كبير في ثقافته العامة، ويمكن تقسيم هذه الثقافة إلى قسمين رئيسين: دينية وأدبية، تميز في العلوم الدينية ولا سيما علم الحديث إذ أصبح إماماً في حفظه وإتقانه، أما في مجال الأدب فقد برع في علم التاريخ، إذ وصفه ابن خلكان بأنه كان ملماً بالتاريخ القديم والحديث، وخبيراً بأنساب العرب وأيامهم، وعارفاً بالرجال وأنسابهم، ولا سيما الصحابة، وعلى الرغم من براعته في علم الحديث، إلا أن التاريخ جذبه أكثر، إذ أشار بنفسه إلى حبه لمطالعة كتب التاريخ والتعرف على ما فيها(١).

وهكذا جمع بين المعرفة الدينية والأدبية وأصبح إرثه العلمي يشمل مجالات متنوعة في التاريخ الإسلامي، تمتع بثقافة علمية شاملة، شملت التاريخ والحديث وأنساب العرب ووقائعهم، وقد ساهمت رحلاته إلى الشام والقدس وبغداد في توسيع مداركه(٢) .

وتأثر بالعصر الذي عاش فيه، وما صاحبه من اضطرابات سياسية وعلاقته بحكام الموصل وأسرته، إذ كان والده يعتمد عليه في إدارة شؤون المدينة(٣).

---

(١) ابن الأثير، الكامل، مقدمة الكتاب، ص٩ ؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣ ، ص٣٤٨ .

(٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣ ، ص٣٨٧ .

(٣) ابن الأثير، الكامل، ج١ ، ص١٠ .

رافق الأمير صلاح الدين الأيوبي في بعض غزواته ضد الصليبيين، وكان حريصاً على تتبع أحواله، مما أثرى تجربته الحياتية وساهم في توجهه نحو التاريخ بشكل أكبر يُعد كتاب "الكامل في التاريخ" لابن الأثير الجزري مرجعاً أساسياً لفهم تلك المدة من التاريخ الإسلامي، وفي سياق الحديث عن الأمير صلاح الدين الأيوبي من المهم توضيح العلاقة بينهما كان ابن الأثير يقدم تحليلات وتفسيرات للأحداث، ويذكر أسبابها ونتائجها بأسلوب منهجي، يُظهر وعيه بأن الأحداث تتبع أسباباً ونتائج تحركها المنهج العلمي الذي اتبعه في كتابته للتاريخ وقد تجلى هذا المنهج في كتابه بوضوح من خلال تفصيله للأحداث وتعقيباته عليها[١] .

كان مؤرخاً نقدياً ولم يكن مجرد موّثق للأحداث فقدم تقييمات وتحليلات خاصة للشخصيات التاريخية وأفعالهم، مما يشير إلى تحوله من مؤرخ إلى عالم في التاريخ، وفيما يتعلق بصلاح الدين الأيوبي قدم تقييماً نقدياً لتصرفاته وقراراته[٢]، وعلق عليها

(١) طليمات، ابن الأثير الجزري، ص٣٥ ؛ الكندي، مريم علي، ابن الأثير قادحاً ومادحاً صلاح الدين الأيوبي رؤية جديدة، مجلة المؤرخ المصري، (القاهرة : العدد ٥٨ ، ٢٠١٢ م)، ص٨٠ ؛ المنور، عوادة، صورة صلاح الدين الأيوبي في كتابات ابن الأثير الجزري، مجلة الدراسات الإسلامية، جامعة عمار ثليجي الأغواط ، (الجزائر: العدد ٥ ، ٢٠١٤م)، ص٥٣ .

(٢) الكندي، ابن الأثير قادحاً ومادحاً، ص٨٥ .

على سبيل المثال انتقد حادثة حصار **مدينة صور**[١]، وحمّل الملك صلاح الدين الأيوبي المسؤولية كاملة مشيراً إلى أنه هو من جهز جنود الفرنج وأمدهم بالرجال والأموال، وكان يعطيهم الأمان ويُسيّرهم إلى صور[٢].

وقدم تحليلاً للمواقف فعندما مرض صلاح الدين لمدة طويلة وقد استغل الوضع ابن عمه صاحب **حمص**[٣] **والرحبة**[٤]، وتواصل مع جماعة من الدمشقيين ووعدهم بتسليم المدينة لهم بعد وفاته، إلا أنه تعافى من مرضه وسمع بما حدث فكشف مؤامرة لقتله واستيلاء على كل ممتلكاته[٥].

---

(١) **مدينة صور**: مدينة قديمة على ساحل بحر الشام من أعمال فلسطين، كانت للفينيقيين ثم صارت من الحصون المشهورة، لها أسوار منيعة ومرافئ للسفن، وكان لها ذكر في فتوح الشام، وافتتحها المسلمون بعد أن كانت بيد الفرنج، وبها آثار وآبار. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣ ، ص٤٣٣ ؛ القزويني، زكريا بن محمد بن محمود الكوفي (ت ٦٨٢ هـ)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، (بيروت_ ١٩٦٠ م)، ج٢ ، ص٢١٧ .

(٢) الكامل، ج١٠، ص٤٠_ ٤١

(٣) **حِمْص**: بكسر أوله، وسكون ثانيه، وصاد مهملة، مدينة كبيرة مشهورة من أعيان مدن الشام، وهي بين دمشق وحلب، مدينة قديمة من بناء الروم، وبها آثار قديمة، وكانت قصبة قنسرين، وهي خصبة كثيرة الفواكه، وأهلها أحسن الناس وجوها. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٣٠٢ .

(٤) **الرحبة**: مدينة التي تنسب إلى مالك بن طرفة، ومدينة الرحبة أحسن بلاد العراق وأول بلاد الشام. ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد (ت ٧٧٩ هـ)، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار المعروف بـ(رحلة ابن بطوطة)، تح: علي المنتصر الكتاني، مؤسسة الرسالة، (بيروت _ ١٤٠٥ هـ)، ج٢ ، ص٧٤٦ .

(٥) ابن الأثير، الكامل، ج١٠ ، ص١٠ .

يُعدّ الجزري مؤرخاً بارزاً، وقدّم في مؤلفاته تحليلات نقدية للتاريخ الإسلامي، ولا سيما ما يتعلق بصلاح الدين الأيوبي، ومن خلال روايته لأحداث مقتل ابن عمه، نستنتج إنه كان يميل إلى تحليل الأمور بطريقته الخاصة، إذ أشار إلى أن مقتل ابن عمه كان مؤامرة دبّرها صلاح الدين، وقد ركّز في كتاباته على الجانب العسكري لصلاح الدين[١]، وأشار إلى بعض إنجازاته في مجال التعليم، لكنه لم يتوسع في الجوانب الأخرى كالجوانب الشخصية[٢] أو الإدارية أو العمرانية[٣]، ومع ذلك فقد أشاد بأخلاق صلاح الدين وصفاته وصبره وتواضعه، وتحدث عنه في كتابه "الكامل في التاريخ" عند ذكره لسنة وفاته ٥٨٩ هـ، ولم يقتصر نقد على صلاح الدين فحسب، بل شمل شخصيات أخرى من الأمراء الزنكيين، إذ انتقد عماد الدين زنكي لغدره بصاحب حماة وخيانته لعهده معه[٤].

---

(١) المنور، صلاح الدين، ص٥٤٧ .

(٢) مثال على عدم التطرق ابن الأثير للأمور الشخصية، فإن هناك رواية أوردتها المصادر عن شربه الخمر وإنه تاب بعد توليه الوزارة الفاطمية. ابن شداد، بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم (ت ٦٣٢هـ)، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تح: جمال الدين الشيال، مكتبة الخانجي، (القاهرة _ ١٩٩٤م)، ص٨١ ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢١ ، ص٢٨٢ .

(٣) عناد، وجدان فريق، المملكة الصباحية من كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير (ت٦٣٠هـ / ١٢٣٣ م)، مجلة الدراسات التاريخ والآثار، (جامعة بغداد: العدد ٦٤ ، ٢٠١٨م)، ص٦٢.

(٤) ابن الأثير، الكامل، ج٩ ، ص١٨_١٩ .

وعلى الرغم من نقده لبعض الزنكيين إلا أن ابن الأثير كان منحازاً لهم، إذ كانت تربطه بهم علاقة وثيقة، ولا سيما مع عماد الدين زنكي، وكان والده من أعيان جزيرة بن عمر، وقد يكون لهذه العلاقة تأثير على اهتماماته وكتاباته ومن الجدير بالذكر أن مجد الدين أبو السعادات أحد أفراد أسرته كان يقدم المشورة للسلطان الزنكي(١).

مما يدل على قوة العلاقة التي كانت تربط ابن الأثير بالزنكيين، إذ أدى إلى ميله في كتاباته لإصحاب الموصل، ولعل هذا السبب يكون في هجوم بعض المؤرخين عليه ونقده لصلاح الدين الأيوبي وتحيزه لإصحاب الموصل وأظهره بمظهر قائد طامع غير محنك عسكرياً في بعض الأحداث والوقائع(٢).

لذا أصبح من الواضح أن ثقافة وفكره التاريخي تكونت وتأثرت بالعصر الذي عاش فيه فقد ساهمت البيئة الثقافية في تشكيل أفاقه وتوسع معارفه.

ب. صفـاتـــــه:

يتصف بصفات حميدة، وأخلاق فاضلة ومتواضعاً، إذ وصفه ابن خلكان الذي عاصره، إذ إنه اجتمع به في حلب ووجده رجلاً كريم ويكره البخل والبخلاء، لأنه كان ينتقد هذا الصفة لأصحابه، وكان رجلاً مكتملاً بالفضائل وكرم الأخلاق، وكان قوي في نقده وأن كانوا من الخلفاء(٣).

---

(١) ابن الأثير، الباهر في الدولة الأتابكية، ص١٥؛ الكندي، ابن الأثير مادحاً وقادحاً، ص٨١ .
(٢) طليمات، ابن الأثير الجزري، ص١٣٧_٢٣٨ ؛ الكندي، ابن الأثير مادحاً وقادحاً، ص٨٦ .
(٣) وفيات الأعيان، ج٣ ، ص٣٤٩ ؛ طليمات، ابن الأثير الجزري، ص٣٣ .

٨. شيـوخـــــــه

بدأ رحلته العلمية بتلقي العلم على يد مجموعة من العلماء في أماكن مختلفة، إذ اكتسب منهم العلوم والمعارف المتنوعة، اشتهر بعلمه في مجالات العلوم الإسلامية واللغة وآدابها، فضلاً عن الحديث والتفسير، فقد قضى طفولته في جزيرة ابن عمر، إذ وفر له والده حياة ميسرة وفرصاً للتعليم، ألتحق بأحد الكتاتيب في الجزيرة لحفظ القرآن وتعلم القراءة والكتابة، ثم انتقل إلى مدارس أخرى إلى التوسع في تحصيله العلمي، فانتقل بين الجزيرة والموصل، وفي النهاية استقر في الموصل، كان لهذا الانتقال أهمية كبيرة، إذ انتقل من بيئة الجزيرة المحدودة إلى آفاق الموصل الواسعة، إذ تتلمذ على علماء متخصصين في مختلف العلوم، وتوفرت له فرص التعلم في المعاهد والمدارس التي أسسها بنو زنكي، فضلاً عن ذلك كان يستغل رحلاته إلى الحج للقاء علماء بغداد والشام والموصل(١).

أشار إلى شيوخه في كتابه "الكامل في التاريخ" من خلال ذكر الحوادث التاريخية، وكان يروي عنهم مستخدماً عبارات مثل "حدثني" و"أخبرني" و"أنبأني" وغيرها من المصطلحات، ومن أبرز هؤلاء الشيوخ سنذكرهم حسب سني وفاتهم وهم:

---

(١) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، مقدمة المحقق، ص٧؛ طليمات، ابن الأثير الجزري، ص٢٠.

أ. أبو الفرج الأصبهاني (ت ٥٨٤ هـ/ ١١٨٨ م):

وهو أبو الفرج يحيى بن محمود بن سعد الثقفي الصوفي الأصبهاني، كان الأصبهاني الصوفي عالماً مسلماً مشهوراً بتقواه وعلمه، تلقى تعليمه في علوم الدين والحديث في مدارس الجزيرة، واستمع إلى الحديث من جده لأمه الحافظ إسماعيل التميمي (ت٤٩١هـ)[١]، توفى الأصبهاني في غرب همدان حوالي سنة ٥٨٤ هـ، وقيل في آخر سنة ٥٨٣ هـ[٢]، أخذ ابن الأثير عنه صحيح مسلم سماعاً[٣].

ب.الجزري المعروف بابن أفضل الزمان (ت ٥٨٥ هـ/ ١١٨٩ م):

أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن وهبان الأنصاري، اشتهر أبو العباس بابن أفضل الزمان في مكة، وذكره ابن الأثير في حوادث سنة ٥٨٥ هـ، وهي سنة وفاته[٤].

---

(١) **الحافظ إسماعيل التميمي:** الأمام العلامة الحافظ، شيخ الإسلام أبو القاسم بن محمد بن الفضل بن علي بن أحمد بن ظاهرة القرشي التميمي، الملقب بقوام السنة، مصنف كتاب "الترتيب والترحيب"، مولده سنة سبع وخمسين وأربع مائه توفى سنة إحدى وتسعين وأربعمائة. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٠ ؛ ص٨٠ .

(٢) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢١ ، ص١٣٢ ؛ المنذري، التكملة، ج١ ، ص١٠٧ .

(٣) الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، (بيروت _ ٢٠٠٣ م)، ج١٢ ، ص٧٩٢ .

(٤) ابن الأثير، الكامل، ج١٠ ، ص٧٧ ؛ الفاسي، تقي الدين محمد احمد الحسني المكي (ت٨٣٢ هـ)، العقد الثمين في البلد الأمين، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت _ ١٩٩٨ م)، ج٣ ، ص٤٩ .

وصفه بأنه كان عالماً واسع المعرفة في علوم كثيرة، كالفقه وأصوله، والحساب والفرائض والنحو والهيئة والمنطق وغيرها، ختم أعماله بالتزهد والتقشف، وكان حسن الصحبة والخلق، صاحب وسمع منه[١].

ت.القلانسي (ت ٥٨٨ هـ/١١٩٢ م):

هو أبو المنصور مكارم بن أحمد بن سعد المؤدب الموصلي القلانسي البقال المؤدب، هو شيخ معمر وشخصية تاريخية وعلامة في العلوم الإسلامية والأدب، وقد سمع الحديث عن والده أبي منصور، وكان أبوه أيضاً مؤدباً وأسند الأحاديث، وأصبح من كبار المسندين والمتصلين بسلسلة الإسناد، وكان ظاهراً منتسباً إلى الصلاح، وقد سئل عن مولده، فأجاب بأنه ولد في سنة ٥٢٨ هـ، ولديه **إجازات**[٢] من عدة مشايخ معترف بها في علم الحديث والسنة، مما يشير إلى مكانته العلمية ودوره المهم في نقل ونشر العلم في عصره، وقد روى عنه عدد من العلماء والأدباء، وأحد تلاميذه هو عز

---

(١) ابن الأثير، الكامل، ج١٠ ، ص٧٧ ؛ ابن الشعار الموصلي، كمال الدين أبو البركان المبارك الموصلي (ت ٦٥٤ هـ)، قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، تح: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، (بيروت _ ٢٠٠٥ م)، ج٧ ، ص٣٦ .

(٢) **الإجازة:** هي شهادة يمنحها الشيخ المجيز للشخص المجاز بعلوم معينة يقوم بالعمل بها وبشهادة معترف بها. الخطيب البغدادي، الكفاية في علم الرواية، تح: أبو عبد الله السورقي وإبراهيم حمدي المنذري، المكتبة العلمية، (المدينة المنورة _ د. ت)، ص٤٣٤ .

الدين علي بن الأثير الذي أخذ عنه كتابين، وروى عنه الأول هو مسند المعافى، والثاني هو كتاب طبقات محدثي الموصل[١] .

ث.أبو العباس الزراري (ت٥٩١هـ/١١٩٤م):

هو أبو العباس أحمد بن عثمان بن أبي علي بن مهدي الزراري، كان عالماً إماماً ورعاً زاهداً، اتبع في دينه مسلك التابعين، إذ كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وقد سمع الحديث في الموصل، وعرف بالزراري نسبه إلى قبيلة من الأكراد يقال لها زرار[٢]، الكردي الاربلي[٣].

اذ أخذ عنه كتاب تفسير القرآن الأبي **إسحاق الثعلبي**[٤] وقال: أخبرني أبو العباس أحمد بن عثمان بن علي بن مهدي الزراري الشيخ الصالح [٥].

---

(١) ابن المستوفي، أبو البركات شرف الدين بن أحمد (ت ٦٣٧ هـ)، تاريخ اربل، تح: سامي بن السيد، دار الرشيد، (بغداد _ ١٩٨٠م)، ج١ ، ص١٦٧ ؛ المنذري، التكملة، ج١ ، ص١٧٥ ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢١ ، ص٣٠٢ .

(٢) الدبيثي، أبو عبد الله محمد بن سعيد (ت ٦٣٧ هـ)، ذيل تاريخ مدينة السلام، تح: بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، (بيروت_ ٢٠٠٦م)، ج٢ ، ص٢٩٨ .

(٣) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٤٢ ، ص٥٥ .

(٤) **أبو إسحاق الثعلبي**: أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق الثعلبي النيسابوري الأمام المفسر المشهور البارع توفى سنة ٤٢٧ هـ. ابن الجزري، محمد بن محمد يوسف (ت ٨٣٣ هـ)، غاية النهاية في طبقات القراء، مكتبة ابن تيمية، (القاهرة _ ١٩٣٢ م)، ج١، ص١٠٠.

(٥) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٢ ، ص٩٥٥ .

ج.يعيش بن صدقة (ت ٥٩٣ هـ / ١١٩٦ م):

يعيش بن صدقة علي الفقيه الشافعي الضرير الفراتي، يعرف بالفراتي نسبة إلى الفرات[١]، وهو أبو القاسم يعيش بن صدقة الضرير المفتي صاحب أبي الحسن بن الخلل، كان من أئمة علماء المذهب الشافعي وممن يقتدى به في الزهد والورع وحسن الطريقة، وكان إماماً في مدرسة الفقه ومدرساً صالحاً كثير الصلاح[٢] .

كان ابن الأثير يأخذ عنه الحديث سماعاً، واشتهر يعيش بن صدقة بعلمه وعمق فهمه للفقه الشافعي، وتخرج على يديه العديد من الفقهاء، وكان سديد الفتاوى قوي المناظرة، ويعرف باسم يعيش بن صدقة بناءً على نسبه إلى نهر الفرات [٣].

---

(١) ابن ناصر الدين، محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الشافعي (ت ٨٤٢ هـ)، توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواية وأنسابهم وألقابهم وكناهم، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، (بيروت _ ١٩٩٣ م)، ج٧ ، ص٥٨ .

(٢) ابن الأثير، الكامل، ج١٠ ، ص١٤٩ ؛ مجد الدين ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت ٦٠٦ هـ)، جامع الأصول في أحاديث الرسول، تح: بشير عواد، دار الفكر العربي، (دمشق _ د . ت)، ج١٢ ، ص٧٨٠ .

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١٠ ، ص١٤٩ ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢١، ص٣٠٠ ؛ السبكي، تاج الدين عبد الذهاب بن تقي الدين السبكي (ت ٧٧١ هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، تح: محمود محمد، وعبد الفتاح محمد الحلو، ط٣ ، دار هجر للطباعة والنشر، (القاهرة_ ١٤١٣ هـ)، ج٧ ، ص٣٣٨ .

ح.الطبري (ت ٥٩٥ هـ / ١١٩٨ م):

هو أبو الفضل المنصور بن أبي الحسن بن أبي عبد الله إسماعيل المخزومي الطبري المعروف بالديني، محدث ومؤرخ ولد في سنة ٥١٥ هـ / ١١٢١ م ونشأ في **مدينة مرو**(١)، وكان رجلاً صالحاً، قد سمع الكثير من العلماء والمشايخ وقد رحل إلى الموصل وتعلم على يديه ابن الأثير كتاب مسند أبي يعلى الموصلي، توفى في دمشق سنة خمس وتسعين وخمسمائة هجرية(٢).

خ.سعد بن صدقة الحراني (ت ٥٩٦ هـ / ١١٩٩ م):

أبو الفرج عبد المنعم بن عبد الوهاب بن سعد بن صدقة بن كليب الحراني، الملقب بشمس الدين، فقيه عالم مسلم معروف ولد في بغداد وعاش فيها(٣)، وذكر ابن الأثير وفاته في سنة ٥٩٦ هـ، وكان عمره تسعة وتسعين سنة وشهرين عند الوفاة، عرف بالإسناد العالي في الحديث، وكان ثقة في رواية الأحاديث الصحيحة، وكان ماهراً في سماع الحديث ونقله بثقة، وذكر أيضاً سمعت منه الكثير ولم أرَ مثله(٤).

---

(١) **مدينة مرو**: بالفارسية: المرج، هناك مرة الروذ، ومرو شاهجان، الروذ: الوادي، فمرو الروذ تعني: وادي المرج أو مرج الوادي، ومرو الشاهجان، الشاه: الملك، وجان: النفس فمعنى مرو الشاهجان، الشاه الملك، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ص١١٤_١١٥ .

(٢) ابن المستوفي، تاريخ اربل، ج١ ، ص١٩١ .

(٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣ ، ص٢٢٧_٢٢٨ .

(٤) ابن الأثير، الكامل، ج٢ ، ص١٧٢ .

د. ابن شبه النحوي (ت ٦٠٣ هـ/١٣٠٦ م):

أبو الحرم مكي بن ريان بن شبه النحوي، ولد في مدينة الموصل وكان والده يعمل صناعة الأنطاع[١]، واهتم بعلم القرآن والأدب ثم سافر إلى بغداد، إذ التقى بعلماء اللغة والنحو والحديث واستفاد منهم بشكل كبير ثم عاد إلى الموصل، إذ اخذ الناس منه العلم وانتشرت سمعته في البلاد، وكان عارفاً بالنحو واللغة والقراءات عالماً في الفقه والحساب، كان خير عباد الله وصالحهم، كثير التواضع توفى سنة ٦٠٣هـ /١٣٠٦م في الموصل، واخذ منه ابن الأثير كتاب الموطأ لمالك بن انس[٢].

ذ. الخطيب الطوسي (ت ٦٢٢ هـ/١٢٢٥ م):

هو أبو القاسم عبد المحسن بن عبد الله بن احمد بن محمد بن عبد القاهرة الطوسي، كان الخطيب الطوسي من أكابر علماء الموصل، بل قيل إنه لم يُسمع بمثله في تلك المدينة، وقد كان ورعاً صالحاً، يتحلى بأخلاق عالية ورفيعة، وكان وقوراً ولطيفاً، وقد سمع منه ابن الأثير في الموصل، فكان مقصد الطلاب من كل حدب وصوب للسماع عليه في طلب العلم [٣].

---

(١) **الأنطاع:** أداة حديدية حادة تستخدم لتنظيف وتقشير الجلد المحروق من داخل دلة القهوة ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج١ ، ص٨١.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ج٢ ، ص٢٦٦٤ ؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٥ ، ص٢٧٨ ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢١ ، ص١٤٧ ؛ الزهيري، مدن بلاد ما وراء النهر، ص٣٦ .

(٣) ابن المستوفي، تاريخ اربل، ج١ ، ص١٨١ ؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣ ، ص٣٤٨ ؛ القنوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن (ت ١٣٠٧ هـ)، التاج المكلل من جواهر مأثر الطراز الآخر والأول، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، (قطر _٢٠٠٧ م)، ص٨٠ .

ر. ابن عساكر الدمشقي (ت ٦٢٧ هـ/١٢٢٩ م):

هو الشيخ الصالح أبو البركات بن الحسن بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن زين الأمناء بن عساكر الدمشقي الشافعي، ولد ونشأ في دمشق في بيئة علمية متميزة، ودرس على يد علماء أجلاء، وقد اتسم بالاجتهاد والتفرد في نقل وتدوين الحديث النبوي، وفي آخر حياته أصابه الضعف ولم يعد قادراً على السير بنفسه، فكان يُحمل إلى المسجد ودار الحديث النورية ليستمع إلى الحديث ويعلمه للناس، وقد استفاد من علمه ومعرفته خلق كثير على مر السنين، فكان شيخاً له سمعة طيبة بين الناس بفضل تقواه ومعرفته العلمية(١).

وقد سمع عنه ابن الأثير في دمشق، وكان حينها قد بلغ من العمر ثلاثة وثمانين عاماً، وعند وفاته، شهد جنازته حضور حافل من الناس(٢).

---

(١) ابن الصابوني، محمد بن علي بن محمود أبو حامد جمال الدين المحمدي (ت ٦٨٠ هـ)، تكملة إكمال في الأنساب والأسماء والألقاب، دار الكتب العلمية، (بيروت_ د. ت)، ص٧٨ ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٢ ، ص٢٨٤ ؛ النعيمي، عبد القادر بن محمد الدمشقي (ت٩٢٧هـ)، الدراس في تاريخ المدارس، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت _ ١٩٩٠ م)، ج١، ص٧٧ .

(٢) الطيب بامخرمة، قلادة النحر، ج٥ ، ص١٢١ ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج١٣، ص٨٤٧ ؛ النعيمي، الدراس في تاريخ المدارس، ج١ ، ص٧٨ ؛ ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي (ت ١٠٨٩ هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار المسيرة، (بيروت _ ١٩٧٩ م)، ج١١، ص٢٤٠.

ز. أبو الغنائم (ت ٦٢٨ هـ/١٢٢٩ م):

أبو الغنائم محمد بن هبة الله بن احمد كان قاضياً وعالماً بارزاً، وصفه ابن الأثير بأنه "الشيخ الصالح"، اشتهر بتقواه وتفانيه في العبادة والأعمال الصالحة، كان من العلماء الذين رووا الحديث النبوي، وحظي باحترام كبير في مجتمعه، كان الناس يتوافدون عليه لسماع الحديث منه، وأثنوا على علمه وتقواه، بذل جهوداً كبيرة في نشر العلم والإرشاد الديني، ولا يزال اسمه محترماً في الأوساط العلمية والدينية، وقد سمع منه ابن الأثير الحديث تقديراً لعلمه وتقواه(١).

يتضح تأثر ابن الأثير الجزري بشيوخه بشكل كبير، وانعكس ذلك في أعماله وإسهاماته في الحديث والتاريخ، رحلاته العلمية كانت بحثاً عن العلم والعلماء، وتأثر بأخلاق وقيم شيوخه، مثل الاحترام والأمانة والجدية في العلم، اكتسب مهارة حفظ الأحاديث وتحقيقها، واهتم بالبحث والتحقق من الأحداث التاريخية .

---

(١) الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤ هـ)، الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، (بيروت _٢٠٠٠ م)، ج٥ ، ص١٠٥ ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج١٣ ، ص٨٤٧ .

٩. تـــلامـيـــــذه:

من الطبيعي أن يتلمذ على يد ابن الأثير طلبة العلم، وذلك لما تميز به من تحصيل علمي رفيع المستوى خلال مسيرته العلمية ودراسته على أيدي نخبة من شيوخ عصره، إذ يجدر التنويه عليه أن المصادر المتوافرة لاسيما التي ترجمت له لا تسعف عن الكشف عن أسماء من تتلمذوا عليه ماعدا القليل من الإعلام الذين ذاع صيتهم في القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي، ومن أبرزهم:

أ. ابن الدبيثي (ت ٦٣٧ هـ/١٢٣٩ م):

هو أبو عبد الله بن محمد بن المعالي سعيد بن أبي طالب المعروف بأبن الدبيثي، وهو من اشهر علماء ومؤرخي القرن السابع هجري، إذ صنف كتاب الذائع الصيت "ذيل تاريخ مدينة السلام"، وتوفى سنة ٦٣٧ هـ/١٢٣٩ م[١] .

ب. ابن رومية (ت ٦٣٧ هـ/١٢٣٩ م):

أبو العباس أحمد بن أبي عبد الله المعروف بأبن الرومية أو العشاب، ولد سنة ٥٦٧هـ/١٢١٧م، إذ كان فقيهاً ظاهرياً متعصباً لابن حزم الأندلسي، كان كثير الرحلة في طلب العلم، وسافر إلى المغرب ومصر ومكة، ثم بغداد وتكريت والموصل زارها سنة ٦١٤هـ/١٢١٣م، وسمع من ابن الأثير وتوفى سنة ٦٣٧هـ/١٢٣٩م[٢] .

---

(١) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٤ ، ص٣٩٥ ؛ ابن كثير، طبقات الشافعيين، تح: أحمد عمر هاشم، ومحمد زينهم، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة _ ١٩٢٣ م)، ص٨٤١ .

(٢) المراكشي، عبد الله بن محمد بن عبد الملك الأنصاري المراكشي (ت٧٠٣ هـ)، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تح: محمد بن شريفة، دار الغرب، (بيروت_ ٢٠١٢م)، ج٢، ص٥١٣.

ت.شرف الدين بن المستوفى الاربلي (٦٣٧هـ/١٢٣٩م):

أبو البركات بن أبي الفتح ابن مبارك ولد في قلعة أربل في سنة ٥٦٤هـ/١١٦٨م، وهو صاحب كتاب المشهور "تاريخ أربل"، إذ كان عارفاً بالحديث وعلومه، وأسماء الرجال وجميع ما يتعلق به من علوم أخرى، وتوفى سنة ٦٣٧هـ/١٢٣٩م[١].

ث.ابن العديم (ت ٦٦٠ هـ/١٢٦١ م):

هو جمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله الصاحب العقيلي الحلبي بن أبي جرادة، كان ذا مكانة رفيعة، وموسوعياً في العلوم، فريداً في الكتابة، وقد ألف تاريخاً أسماه "بغية الطلب في تاريخ حلب"، ولد في العشر الأول من ذي الحجة سنة ٥٨٨ هـ، وحمل ألقاب الأمير الوزير والرئيس الكبير[٢].

ينتمي إلى عائلة ثرية اشتهرت بالعلم والقضاء والزهد والأدب، توفى ودفن عند سفح **جبل المقطم**[٣]، وقد تتلمذ على يد ابن الأثير، ويظهر ذلك في رواياته عنه بقوله: **"سمعت شيخنا ابن الأثير يقول لي"**[٤].

---

(١) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٤ ، ص١٥١ .

(٢) العيني، أبو محمد محمود بن احمد بن موسى (ت ٨٥٥ هـ)، عقد الجمان في تاريخ الزمان، مؤسسة الرسالة، (بيروت _ د. ت)، ص٨٨ ؛ ابن قطلوبغا، أبو الفداء زين الدين أبو العدل قاسم (ت ٨٧٩ هـ)، تاج التراجم ، تح: محمد خير رمضان، دار القلم، (دمشق _ ١٩٩٢م)، ص٢٢٢ .

(٣) **جبل المقطم:** جبل يقع في جنوب شرق القاهرة، من أهم المناطق التاريخية والدينية، يحتضن مقابر الخلفاء الفاطميين والأيوبيين والمماليك، ويُعد موقعًا مشهورًا لزيارة مسجد السيدة عائشة ومقام سيدي بدر. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص١٢٩.

(٤) ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله العقيلي (ت ٦٦٠ هـ)، بغية الطلب في تاريخ حلب، تح: سهيل زكار، دار الفكر، (دمشق _ د. ت)، ج٤، ص١٨٧٨.

ج. ابـن خلكـــان (ت ٦٨١ هـ/١٢٨١ م):

أحمد بن محمد بن خلكان، ولد في مدينة اربل سنة ٦٠٨ هـ/١٢١١م، وتلقى تعليمه الأول فيها ثم انتقل إلى الموصل، إذ درس على يد مجموعة من العلماء، أبرزهم ابن الأثير، ألف العديد من الكتب أشهرها "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان"(١).

ذكره ابن الأثير في مواضع عدة قائلًا: "...**ثم إني وجدت تاريخ الوفاة في تاريخ ابن الأثير الجزري**"(٢)، وقد درس على يد ابن الأثير وغيره من علماء حلب(٣).

ح. أحمد بن يوسف المراكشي:

هو أبو العباس أحمد بن يوسف بن محمد بن الحسين المراكشي، هو عالم أفضل وفقيه كامل، عارف بالتفسير والنحو والحديث والفقه، وقد سمع الحديث والسير وقرأ النحو من والده يوسف صنف للقرآن تفسيرين، وقد روى عن ابن الأثير ولم تحدد تاريخ وفاته (٤).

---

(١) الكتبي، محمد شاكر الكتبي (ت ٧٦٤ هـ)، فوات الوفيات والذيل عليها، تح: إحسان عباس، دار صادر، (بيروت _ ١٩٧٣ م) ج١ ، ص١١٠ .

(٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣ ، ص٣٤٩ ؛ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار أحياء الكتب العربية، (القاهرة _ ١٩٦٨ م)، ج١ ، ص٤٦٦

(٣) ابن العديم، بغية الطلب، ج٣ ، ص١٢٦١ .

(٤) ابن العديم، بغية الطلب، ج٤ ، ص١٦٣ .

١٠. وفـاتـــــــه:

توفى ابن الأثير بعد حياة حافلة بالعلم في الخامس والعشرين من شعبان سنة ٦٣٠ هـ/١٢٣٤ م، عن عمر يناهز الخامسة والسبعين عاماً[١].

هذا هو الرأي المشهور، بينما يرى البعض الآخر أنه توفى في رمضان من نفس السنة[٢]، أو في شعبان ٦٣١ هـ/ ١٢٣٥ م[٣]حدثت وفاته في الموصل[٤].

هذا الاختلاف في سنوات الوفاة شائع بين الباحثين، إذ يكون الاختلاف في سنة واحدة فقط.

دفن ابن الأثير في الجانب الأيمن من مدينة الموصل، في مقبرة تضم رفات العديد من الفقهاء والأدباء والشعراء والعلماء، يُعرف ضريحه اليوم باسم "قبر البنت"، ويُقال أن سبب التسمية هو أن النساء الحوامل كن يطلبن إنجاب البنات عند هذا الضريح[٥].

---

(١) أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب (ت ٧٣٢ هـ) المختصر في أخبار البشر، تح: محمد زينهم عزب ويحيى سيد حسين، دار المعارف، (القاهرة_ ١٩٩٩ م)، ج٣ ، ص ١٥٤ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣ ، ص١٣٩ ؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج١ ، ص ٥٢ .

(٢) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٢ ، ص٣٥٦ .

(٣) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج١، ص٥٢ .

(٤) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣ ، ص٣٤٩ .

(٥) العلاف، إبراهيم خليل، قبر المؤرخ الكبير عز الدين بن الأثير في الموصل ويعرفه العامة باسم قبر البنت، (جامعة الموصل _ ٢٠١٢ م)، ص١_٢ .

١١. آراء المؤرخين القدامى والباحثين المحدثين بابن الأثير:

أ. آراء العلماء والمؤلفين القدامى:

حظي ابن الأثير بمكانة مرموقة بين العلماء بفضل علمه الغزير وإسهاماته المتنوعة، وقد أثنى عليه العديد من العلماء، ومن بينهم:

أولاً: ابن خلكان (ت ٦٨١ هـ): وصفه ابن خلكان بأنه "**رجل مكمّل في الفضائل وكرم الأخلاق وكثرة التواضع وحسن السيرة**"، مشيرًا إلى أن مجالسته كانت تزيد من العلم والمعرفة[١] .

ثانياً: ابن مودود الموصلي[٢](ت ٦٨٣ هـ): أشاد بعلمه في مجالات السير والأدب والتاريخ[٣].

ثالثاً: انتقادات وجهت لابن الأثير: على الرغم من الثناء الواسع، لم يسلم ابن الأثير من بعض الانتقادات، ومن أبرزها: ما ذكر القفطي (ت ٦٢٤ هـ) العلامة علي بن

---

(١) وفيات الأعيان، ج٣ ، ص٣٤٩ .

(٢) **ابن مودود الموصلي:** هو عبد الله بن محمود بن مودود الموصلي، أبو الفضل الأمام الملقب مجد الدين، كانت ولادته بالموصل في سنة ٥٩٩هـ، ومن تصانيفه المختار العلوي وكتاب الاختيار لتعليل المختار، توفى في بغداد سنة ٦٨٣ هـ. القرشي، عبد القادر محمد بن نصرت (ت٧٧٥ هـ)، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، تح: منير محمد خانة، (كراتشي _ د. ت)، ج١ ، ص٢٩١.

(٣) ابن الفوطي، كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد (ت ٧٣٢ هـ)، مجمع الآداب في معجم الألقاب، تح: محمد الكاظم، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، (طهران _ ١٩٩٥ م)، ج١ ، ص٢٦٧.

يوسف في كتابه "إنباه الرواة على أنباه النحاة"[١]، وذلك في ترجمته لياقوت الحموي والذي وصى قبل وفاته بأن تسلم أوراقه ومجموعاته إلى ابن الأثير، وان يسلمها إلى وقف في بغداد، وقد ذكر ابن خلكان تلك الرواية[٢]، إلا أن القفطي أضاف انه تصرف بطريقة غير مرضية، ولم يتم تنفيذ الوصية بل فرقها على جماعة من الناس، إذ كان يريد أن يستفيد منها منفعة علمية، ولم يكن له نصيب من الاستفادة ولم يتحقق له مال أو أمل[٣] .

وكان القفطي الوحيد الذي انفرد بذكر هذه الرواية، ويبدو أن القفطي كان يحمل حقداً واضحاً على ابن الأثير ويشمت به، ولذلك يجب أن نتعامل مع الانتقادات بحذر ومراعاة السياق والدوافع الشخصية.

---

(١) جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن محمد (ت ٦٢٤ هـ)، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، (القاهرة _ ١٩٨٢ م)، ج٤، ص٨١_٨٤ .

(٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٦ ، ص١٣٩ .

(٣) إنباء الرواة، ج٤ ، ص ٨١_٨٢ .

ب. آراء الباحثين المحدثين والمستشرقين:

أبرز آراء المستشرقين حول ابن الأثير وردت بعد دراستهم لكتابه الكامل في التاريخ، إذ لاقى الكِتاب اهتمام بارز لدى عدد من المستشرقين منهم:

أولاً: رأي المستشرق D.S. Richards

يقدم المستشرق D.S. Richards وهو من أبرز من قام بدراسة وتحقيق مؤلفات ابن الأثير الجزري تقييماً دقيقاً لشخصية ابن الأثير ومنهجه التاريخي في تحليله لكتابه الكامل في التاريخ، ويرى ريتشاردز أن ابن الأثير تأثر في كتاباته بمركز عائلته داخل الدولة الزنكية ومكانتها، وهو ما تمثل في مواقفه الداعمة لحكامها، وخاصة نور الدين زنكي، فيقول: "**هذه الخلفية وفرت له ميولاً مؤيدة للزنكيين، وهو ما يظهر بوضوح في كتاباته التاريخية المتعلقة بذلك**"، ويرى ريتشاردز إن ابن الأثير قام بتقديم نور الدين زنكي على أنه النموذج المثالي للحاكم المسلم والمجاهد الفعلي، وذلك بسبب ارتباطه الأسري بالدولة الزنكية، فيقول: "**تصوير ابن الأثير الجزري لنور الدين على أنه الحاكم الإسلامي النموذجي ليس مستغرباً بالنظر لعلاقته العائلية بأسرة الأتابكة**"[١].

---

(١) Richards, D. S. (Trans. & Ed.). The Chronicle of Ibn al_ Athir for the Crusading Period from al_ Kamil fi'l_ Ta'rikh, Part 2:The Years541589/1146–1193. Aldershot: Ashgate, 2002. Introduction, pp. 1

ولا يجد ريتشارد أي دليل مؤكد على أن ابن الأثير كان موظف لدى الدولة الزنكية، بل بحسب المصادر يرى بأنه عاش على دخل العقارات وأعمال أسرته التجارية، وينتقد ريتشاردز ابن الأثير في عدم ذكره للمصادر التي يعتمد عليها بوضوح في أغلب الأحيان، على الرغم من كبر مادته وسعة تفصيلاته للأحداث، فيقول: "**يفشل في توضيح الروايات التي اعتمد عليها كأساس لسرده التاريخي**"(١) .

ويشير ريتشارد إلى أن ابن الأثير يقوم في بعض الأحيان بذكر مصادره كابن الجوزي وابن فندق(٢)، إلا أنه يقوم باستخدامها في بعض الأحيان بشكل غير دقيق، كما في حالة نقله لراوية عن واقعة حدثت بعد وفاة ابن فندق(٣) .

---

(١) Richards, The Chronicle of Ibn al_ Athir, pp. 3

(٢) **ابن فندق:** أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود البيهقي، المشهور بـ ابن فُندُق توفي سنة ٥٦٥ هـ/١١٧٠ م تقريباً، مؤرخ وأديب وفقيه شافعي من مدينة بيهق (من نواحي نيسابور)، برع في التاريخ والأنساب واللغة، واشتهر بكتابه تاريخ بيهق الذي جمع فيه تراجم العلماء والأعيان من منطقته، يُعدّ من أبرز أعلام القرن السادس الهجري في كتابة التاريخ المحلي، وقد استفاد منه مؤرخون كبار كالذهبي والسبكي. السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت ٥٦٢ هـ)، الأنساب، دار الجنان، (بيروت _ ١٩٨٨م)، ج٥ ، ص٢٨٦؛ابن خلكان،وفيات الاعيان،ج٣،ص١٣٧

(٣) Richards, The Chronicle of Ibn al_ Athir, pp. 4

ثانياً: رأي المستشرقة Françoise Micheau

ترى المستشرقة الفرنسية فرانسواز ميشو في كتابها "المؤرخون المسلمون في العصور الوسطى والفرنجة في بلاد الشام": "**أن ابن الأثير يحتل مكانة بارزة ومرموقة بين مؤرخين العالم الإسلامي في عصوره الوسطى**"(١).

وترى ميشو أن كتاب "الكامل في التاريخ" هو "**ذروة التاريخ الحولي الإسلامي، وأحد أعظم إنجازات تاريخ ما قبل الحداثة في أي ثقافة كانت**"(٢).

وترى ميشو أن هذا العمل يتميز بوضوحه وتوازنه ودقته، وخاصة في سرد الأحداث المتعلقة بالحروب الصليبية، مما يجعله مصدراً عربياً هاماً ورئيس في توثيق القرنين (السادس والسابع الهجري/الثاني عشر والثالث عشر الميلادي)(٣).

وتشير ميشو إلى الدور البارز الذي لعبه ابن الأثير في زيادة وعي المؤرخين الغربيين بالمصادر العربية عن الحروب الصليبية، فمنذ القرن الثامن عشر اعتمد الباحثين الغربيين أمثال دوم بيرتيرو، وفرانشيسكو غابريلي بشكل مكثف على "كتاب ابن الأثير الكامل في التاريخ"، وقد كان لنصوص ابن الأثير حوالي ثلث المادة

---

(١) Françoise Micheau, “Ibn al-Athīr,” in Medieval Muslim Historians and the Franks in the Levant, The Muslim World in the Age of the Crusades 2, ed. Carole Hillenbrand (Leiden: Brill, Jan 1, 2014),p 52–83.

(٢) Françoise, Medieval, pp.24.

(٣) Françoise, Medieval, pp.26.

المترجمة في عمل غابرييلي الكاتب الإنكليزي (Arab Historians of the Crusades) [١].

ورغم ثنائها الكبير على ابن الأثير إلا أن ميشو انتقدت البعض من جوانب منهجه، كانحيازه الظاهر نحو الدولة الزنكية وانتقاءه لمصادر معينة، لكنها تصر في الوقت ذاته على أن هذه الملاحظات لا تقلل من القيمة الكبيرة لعمله ولشخصه كمؤرخ عظيم على مستوى العالم[٢].

ابن الأثير يعدّ من أبرز مؤرخي العصور الوسطى الإسلامية، ويعد كتابه الكامل في التاريخ موسوعة شاملة، أسهمت بشكل كبير في توثيق الأحداث السياسية والعسكرية بدقة نسبية، وقد أولى اهتماماً خاصاً في الحروب الصليبية على الأراضي العربية، مما جعل عمله مرجعاً أساسياً لدى الدارسين شرقياً وغربياً، ورغم ما يؤخذ عليه من ميله للدولة الزنكية وقلة وضوحه في الإشارة إلى مصادره التي انتقى منها مادته، إلا أن نتاجه العلمي يمثل ذروة نضج وازدهار ونمو المدرسة التاريخية الإسلامية، ويؤكد ذلك على مكانته كمؤرخ بارز لا غنى عنه وعن مؤلفاته في الدراسات التاريخية.

---

(١) Françoise, Medieval, pp.25.

(٢) Françoise, Medieval, pp.27.

١٢. عصـر ابـــن الأثيـــــر:

حفلت الحقبة التي عاش في كنفها ابن الأثير الكثير بأحداث مهمة، إذ كانت تلك الحقبة مليئة بالمتغيرات السياسية والاجتماعية والثقافية، وشهد العالم الإسلامي من الدول والأقاليم المختلفة، كانت هناك صراعات في المشرق الإسلامي بين الدولة العباسية (١٣٢_ ٦٥٦ هـ/٧٤٩_١٢٥٨ م) والدولة السلجوقية سنة (٤٢٩_ ٥٩٠ هـ/ ١٠٣٧_١١٩٤م) والعديد من الدويلات والإمارات الصغيرة الأخرى، أما التحولات كانت هناك تحولات ثقافية مهمة مع انتشار الفلسفة والعلوم والأدب، ولقد تأثر بهذه التغيرات، فكان يراقب الأحداث كمؤرخ، فقد كان دور ابن الأثير مهماً في توثيق هذه الأحداث ونقلها إلى الأجيال اللاحقة بصدق وأمانة، إذ عاصر ثلاثة من أمراء الاتابكة في الموصل وهم نور الدين أرسلان، **والقاهر عز الدين مسعود**[١]، **وبدر الدين لؤلؤ**[٢] فكان يعتمد في التدوين على شهود العيان والمصادر المتاحة لديه لتوثيق هذه الحقيقة المهمة في التاريخ الإسلامي:

---

(١) **القاهر عز الدين مسعود:** هو أبو الفتح مسعود بن أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن اذ تولى السلطة بعد والده سنة (٦٠٧ هـ/١٢١٠ م) وانتهى حكمه سنة (٦١٥ هـ/١٢١٨ م). الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٢ ، ص٧٧ ؛ تاريخ الإسلام، ج١٣ ، ص٤٣٣ .

(٢) **بدر الدين لؤلؤ:** بدر الدين بن عبد الله الاتابكي، كان مملوكاً لصاحب الموصل نور الدين أرسلان شاه عز الدين مسعود، وقد حظي بمنزلة رفيعة لديه، وكان بدر الدين المدير لشؤون دولة الزنكيين في الموصل، ثم استقل بملك الموصل تماماً سنة (٦٣١هـ/١٢٢٣م) ولقب بالملك إبراهيم. ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣ ، ص٢١٤ .

أ. الأوضاع السياسية:

أن ابرز الأحداث التي شهدها ابن الأثير هي تراجع الدولة الزنكية سنة (٥٢١_٦٣١هـ/١١٢٧_١٢٣٣م) وظهور القائد صلاح الدين الأيوبي، إذ تركت بصمة كبيرة في التاريخ، فقد كانت الدولة الزنكية تمتد في ارض واسعة وكانت ارض مستقلة، إذ شملت كل من الموصل وأجزاء كبيرة من الجزيرة والشام وسلاطينها هم الأسرة الزنكيية[١] .

وكانت هذه الحقبة مليئة بالتوترات والصراعات بين الزنكيين والأيوبيين، إذ تعد هذه الأحداث من أكثر المواضيع إشارة في التاريخ، وقد سجلها ابن الأثير في كتابه وكان له أهمية كبيرة في الحفاظ على تاريخ تلك الحقبة، لأنه يعد شاهد عيان كما كان يُحدث، وأخذت أوضاع الدولة الزنكية في الضعف، ولا سيما بعد وفاة **نور الدين محمود**[٢]، وساهم هذا في تراجع نفوذها وتقلص أراضيها، وشهدت بلاد الشام تدهوراً

---

(١) طليمات، ابن الأثير الجزري، ص٩ .

(٢) **نور الدين محمود زنكي:** نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي ولد بحلب سنة (٥١١هـ/١١١٨م)، أحد أعظم ملوك الإسلام في القرن السادس الهجري، عُرف بالعدل والزهد والجهاد ضد الصليبيين، تولى حكم حلب بعد مقتل والده عماد الدين زنكي سنة (٥٤١هـ/١١٤٦م)، وسعى لتوحيد بلاد الشام والجزيرة، فضم دمشق سنة (٥٤٩ هـ)، وعمل على تقوية الثغور وتحصينها، عُرف بورعه وعدله، فألغى المظالم، واهتم بالعلم والعلماء، وأنشأ المدارس، وكان دائم الجهاد حتى مهد الطريق لصلاح الدين الأيوبي لتوحيد مصر والشام، توفى بدمشق في شوال سنة (٥٦٩هـ/١١٧٤م)، ودُفن فيها. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٠ ، ص٥٣١_٥٣٤ .

في الأوضاع وذلك بسبب الفوضى والاضطرابات، ولقد تولى الحكم **الملك الصالح إسماعيل**(١)، وهو أمير شاب إذ لم يتجاوز عمره الحادية عشر بعد(٢)، مما ساعد القائد صلاح الدين من اغتنام الفرصة وخاصة بعد الاضطرابات والصراعات الداخلية، فقد رأى صلاح الدين نفسه أهلاً لحماية أراضي المسلمين من الخطر الصليبي(٣).

إذ قام بإرسال جيشه إلى دمشق وقد تمكن من السيطرة عليها سنة ٥٧٠هـ/١١٧٤م، استطاع بعدها على استيلاء على بلاد الشام بالتدريج، إذ قاد حملات عسكرية ناجحة واستولى بعدها على المدن التابعة للإمارة الزنكية عدا مدينة الموصل واحكم سيطرته عليهن، إذ كان ابن الأثير يعيش الأحداث عن قرب، شهد المواجهات التي جرت بين الأيوبيين والزنكيين وانتهت الدولة الزنكية بشكل نهائي في الموصل، على يد بدر الدين لؤلؤ واستعاد السلطة واستغل بملكة في سنة ٦٣١هـ/٢٢٣م، بعد توليه الحكم في الموصل وانتهى بهذا حكم الزنكيين نهائياً(٤) .

---

(١) **الملك الصالح إسماعيل:** صاحب حلب الملك الصالح إسماعيل نور الدين أبو محمود أبو الفتوح بن صاحب الشام نور الدين محمد بن الاتابك، عمل أبوه ختاناً لم يسمع بمثله، وأطعم أهل دمشق وسائر أهل الغوطة وباقي الهناء أسبوعاً. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢١ ، ص١١٠.

(٢) أبو الفداء، المختصر، ج٣ ، ص٥٥ .

(٣) المزيني، إبراهيم بن محمد أحمد، الحياة العلمية في الهند الزنكي، مكتبة فهد الوطنية، (الرياض_ ٢٠٠٣ م)، ص٥٤ .

(٤) ابن الأثير، الكامل، ج٩ ، ص٤٠٤ ؛ ابن كثير، البداية وبالنهاية، ج١٣ ، ص٤٠٤ .

ولقد عاصر ابن الأثير الحرب والصراعات في الأسرة الأيوبية، بعد وفاة صلاح الدين الأيوبي من اجل النفوذ وتوسيع، وبعد وفاته استقل كل نائب واتخذ لنفسه لقب ملك، وبدأ الطمع والتوسع على دائرة ملكه، إذ كان صلاح الدين ينسب أبناءه وأخواته وأقاربه في حكم المدن الهامة فكان القتال يدور بينهم باستمرار .

ب. الجانـــب الفكـــري

عاش أبن الأثير عصر مميزاً من الناحية الثقافية والفكرية، إذ شهد هذا العصر نشاطاً كبيراً في مجالات التعليم والثقافة والعلوم الأخرى في ظل حكم الدولة الزنكية فقد نمت المؤسسات العلمية والتعليمية بشكل ملحوظ، إذ تم إنشاء دور تعليمية في المساجد والمدارس **والخوانق**[١]، **والربط**[٢]، لغرض التعليم الحديث، إذ شجع هذا الأمر على التعليم وانتقال العلم والمعرفة وقد جذب هذا العلماء والمفكرين من مختلف

---

(١) **الخوانق:** أو الخانقاهات، وهي جمع خانقاه، وتكتب أحياناً خانكاه، وهي كلمة فارسية معربة وتعني مسكن الصوفي، وعرفت هذه الكلمة في حدود القرن الرابع الهجرية. المقريزي، تقي الدين احمد بن علي (ت ٨٤٥هـ)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطوط والأثار المعروف بـ(خطط المقريزي)، دار صادر، (بيروت_ د. ت)، ج٢ ، ص٤١٤ .

(٢) **الربط:** جمع رباط، وهو بيت يسكنه المتصوفة والزهاد فكأنهم يرابطون فيه ويتفقون على قصد واحد وهو طاعة الله (ﷻ) وجهاد النفس وانتظار الصلاة بعد الصلاة. المقريزي، خطط المقريزي، ج٢ ، ص٤٢٧ .

الأماكن، فقد صارت الموصل قبلة العلماء والأدباء والشعراء والمحدثين وأصحاب الفنون وكان فيها سوقاً رائجاً لبضاعتهم وإقبالاً حسناً من أهلها، إذ كانت مفتوحة أمام كل قاصد، وقد غدت الموصل من أشهر الحواضر العلمية في العالم الإسلامي(١).

وقد اهتم أمراء الزنكيين بالحركة العلمية في الموصل ومن هؤلاء الأمراء الأمير عماد الدين، إذ كان مولع بالشعر فقرب الشعراء واجزل لهم العطاء إذ كتبوا فيه الشعر مادحين له، وقد نهج أبناؤه من بعده فقد كان نور الدين محمود الزنكي يجل العلماء والفقهاء وكان مناقشاً لهم في كثير من المباحث وله أكثر من التوقيعات في الإيجاز والبلاغة، إذ كان حريص على الاطلاع بدارسة الحديث والفقه(٢).

ومن المظاهر الثقافية عند الأمراء الزنكيين هي تقدير العلماء وتقريبهم، إذ قلما يوجد أمير زنكي لم يسهم في ذلك وتم بناء المدارس والمعاهد في سبيل نشر العلم، وبنى الزنكيين من المدارس لغرض انتشار النتاج الفكري والثقافي في الموصل ومن

---

(١) الديوه جي، سعيد أحمد، الموصل في العهد الاتابكي، مطبعة الشفيق، (بغداد _ ١٩٥٨م)، ص٩٦ ؛ المزيني، الحياة العلمية، ص٦٣ .

(٢) ابن الأثير، الباهر في الدولة الأتابكية، ص١٦٥ ؛ الديوه جي، الموصل في عهد الاتابكي، ص٩٢ .

هذه المدارس **المدرسة الأتابكية العتيقة**[١] وغير من المدارس التي بنيت لغرض تدريس وإعداد طلبة العلم، وقد أدت هذا الحركة إحياء سياسياً واجتماعياً في بلاد الجزيرة والشام، وقد أثرت هذه الحركة الثقافية على أهمية الموصل، إذ عدت قبلة العلماء في ذلك العصر، وقد اهتم الأمراء الزنكيين على العلوم النقلية بجانب العلوم الدينية وقد جذب هذا الطلاب من مختلف المدن[٢].

ويتضح ما سبق إن ابن الأثير عاش في عصر تميز بالنشاط العلمي والثقافي والسياسي، وكان له دور باع في توثيق الأحداث والشخصيات التي عاش معها، ومن إسهاماته كانت ثراء المكتبات الإسلامية بأعمالها التاريخية والأدبية، وكان له دور في نقل المعرفة والمعلومات إلى من جاء بعده وترك تأثيراً عميقاً في الثقافة والتعليم والبحوث العلمية في عصره.

---

(١) **المدرسة الأتابكية العتيقة:** أنشأت المدرسة الأتابكية العتيقة قبل سنة ٥٤٢ هـ/١١٤٧ م ، بأمر من سيف الدين غازي الأول، وهي تعد من أحسن المدارس، وأوقف عليها الوقوف الكثيرة كالحنفية والشافعية، وقد دفن في تربتها. أبو شامة المقدسي، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي (ت ٦٦٢ هـ)، تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بـ(الذيل على الروضيذ)، تح: محمد أحمد الكوثري، ط٢ ، دار الجبل، (بيروت _ ١٩٧٤ م) ؛ ابن الأثير، الكامل، ج٩ ، ص١١٦ .

(٢) المزيني، الحياة العلمية، ص٦٤ ؛ يوسف، نادرة هيلان يعقوب، أمارة الموصل ودورها السياسي والحضاري (٥١٠_٦٦٠ هـ/١١٢٧_١٢٦١م)، المركز العربي الديمقراطي، (برلين _ ٢٠٢٠ م)، ص٢٩٨ .

المبحث الثاني

كتاب أسد الغابة في معرفة الصحابة

١. نتاجه العلمي:

لاشك أن ابن الأثير ترك لنا إرثاً كبيراً من المؤلفات التي لا تزال تعد من أهم المصادر في دراسة التاريخ الإسلامي والأنساب، اشتهر بشكل خاص بكتابه "**الكامل في التاريخ**" وهو موسوعة تاريخية شاملة، وكتابه "**اللباب في تهذيب الأنساب**" الذي يعد مرجعاً أساسياً في علم الأنساب، فضلاً عن ذلك كتاب "**أسد الغابة في معرفة الصحابة**" الذي يتناول تراجم الصحابة، وقد أشار بعض العلماء والمؤرخين إلى أن ابن الأثير بدأ في تأليف كتاب آخر بعنوان "**تاريخ الموصل**"(١)، ولكن هذا العمل لم يكتمل ومن المحتمل أن يكون هذا الكتاب هو نفسه "**التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية**"، ومع ذلك هناك كتاب آخر يُنسب إليه وهو "**تحفة العجائب وطرافة الغرائب**"(٢)، ولكن الأبحاث أثبتت أن هذا النسب غير صحيح، وإن هذا الكتاب يتناول مواضيع مختلفة عن التاريخ مثل خصائص المواد والمعادن والنباتات والحيوانات، ويُعتقد أنه من تأليف

---

(١) السيوطي، طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية، (بيروت _ ١٤٠٣ هـ)، ص٤٩٦ ؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٧ ، ص٢٤٢ .

(٢) حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت ١٠٦٧ هـ)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى، (بغداد_ د. ت)، ج١، ص٣٦٩ .

شخص آخر يدعى عماد الدين إسماعيل بن أحمد بن الأثير التنوخي الحلبي والذي عاش في النصف الثاني من القرن السابع للهجرة[١].

فضلاً عن هذه الأعمال هناك مؤلفات أخرى نسبت إلى ابن الأثير مثل كتاب "**آداب السياسة**"، وكتاب "**الجامع الكبير في علم البيان**"، وكتاب "**الجهاد**"، ولكن صحة نسبة هذه المؤلفات إليه محل جدل، وتبقى هذه الملفات موضوعات للجدل والبحوث بين العلماء، إذ تفتقر إلى دلائل واضحة تثبت أنها لابن الأثير، ويتبين انه وجود هذه المؤلفات المشكوك فيها تظهر التأثير الكبير على ثقافته الإسلامية والعربية في عصورها المختلفة، إذ تعد أعماله مصدر هام في مجلات متعددة.

٢. أسباب تأليف أسد الغابة في معرفة الصحابة

يُعد كتاب "أسد الغابة في معرفة الصحابة" علامة فارقة في تاريخ تدوين سير الصحابة الكرام، ولم يكن مجرد إضافة عابرة إلى المكتبة الإسلامية، بل مشروعًا علميًا ضخمًا نبع من حاجة ملحة ورؤية ثاقبة، فقد لاحظ ابن الأثير تشتت المعلومات واختلاف المناهج بين الكتب التي تناولت أسماء الصحابة، فبعضها ركز على الأنساب، وبعضها اهتم بالمغازي، وآخرون أولوا عنايتهم بالأحاديث، مما أوجد فراغًا

---

(١) أبو هدهود، طارق محمود، ابن الأثير دوره في كتابه التاريخ، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الدراسات العليا، (جامعة الأردنية: ٢٠٠٩م) ، ص١٧ .

في الكتب الشاملة، وظهر الحاجة إلى مصدر جامع يجمع التراجم المتفرقة ويوحد المعلومات المتناثرة، ولتحقيق هذا الهدف، قام ابن الأثير بعدة جهود أساسية:

ـ **جمع التراجم المتفرقة:** حرص على جمع تراجم الصحابة الذين كثر ذكرهم في كتب الحديث والتاريخ، إذ كانت المعلومات عنهم متفرقة في مصادر مختلفة، فكان هدفه توحيدها في مصدر واحد شامل.

ـ **تصحيح الأخطاء وتنقيح المعلومات:** استند إلى كتب موثوقة مثل "الاستيعاب" لابن عبد البر و"المعجم الكبير" للطبراني، مع التدقيق في ما يرد من أسماء وأخبار، وتصحيح الأخطاء التي رصدها في المصادر السابقة.

ـ **تسهيل دراسة الحديث وفهم الأسانيد:** قدم تراجم دقيقة للصحابة تساعد الباحث على معرفة روات الحديث والتحقق من صحة الأسانيد بسهولة، بما يخدم دراسة الحديث الشريف وفهم سلسلة الرواة.

ـ **الاهتمام بالمنهجية والتنظيم:** اعتمد ترتيب الأسماء أبجديًا حسب الحروف لتسهيل الوصول إليها، وحرص على تقديم مادة علمية منظمة تجمع بين الترتيب المنهجي والدقة التاريخية.

ـ **الاعتماد على المصادر الموثوقة ومراجعة جهود العلماء السابقين:** استفاد من أعمال الحافظ أبو عبد الله محمد بن منده الأصفهاني، والحافظ أبو موسى محمد بن أبي بكر الأصفهاني، والإمام أبو عمر يوسف بن عبد البر القرطبي، وأبو الحسين بن

محمد الغساني، مع الثناء على جهودهم ومراجعة ما أغفلوه أو بالغوا فيه، ليخرج بمصدر متكامل.

ـ التعريف بالصحابة الكرام ودورهم في الإسلام: هدف الكتاب إلى التعريف بالصحابة الذين شهدوا النبي (ﷺ) وشاركوا في الأحداث المهمة، مع عرض سيرهم وأدوارهم في نشر الإسلام والمساهمة في المجتمع الإسلامي المبكر.

ـ ملء الفراغ العلمي في المكتبة الإسلامية: جاء "أسد الغابة" ليملأ الفراغ في المكتبة الإسلامية، إذ لم تكن الكتب السابقة شاملة، وكانت التراجم فيها إما مختصرة أو متفرقة، فأصبح مرجعًا جامعًا مانعًا لا غنى عنه للباحثين والدارسين في سِيَر الصحابة الكرام.

وبذلك، يمثل الكتاب مشروعًا متكاملاً يجمع بين جمع التراجم المتفرقة، وتصحيح الأخطاء، وتسهيل دراسة الحديث، والاهتمام بالمنهجية العلمية، والاعتماد على المصادر الموثوقة، والتعريف بالصحابة الكرام، مع تقديم مادة علمية متكاملة لم تكن موجودة في كتب أخرى.[١].

(١) ابن الأثير، أسد الغابة، مقدمة المحقق ، ص١١٠_ ١١١ .

٣. منهجية ابن الأثير في الكتابة:

اعتمد ابن الأثير في كتبه على منهجية واضحة، إذ يبدأ بمقدمة شاملة يشرح فيها أسلوبه، ويوضح أهدافه، ويحدد المصادر التي اعتمد عليها، ويذكر أسماء المؤلفين السابقين في نفس المجال، ويقدم لهم نقداً بناءً يبرز بعض جوانب القصور في أعمالهم، وغالباً ما يكون النقد موجهاً إلى المنهج المتبع، كان ابن الأثير يدرك تماماً أهداف كتبه، وقد تميز منهجه بالوضوح والسهولة، مما يُمكّن القارئ أو الباحث من الوصول إلى مبتغاه بيسر، وذلك لأنه حرص على تبسيط الفائدة وتعميمها، كما اهتم بذكر مصادر كتبه وتوظيفها بشكل جيد في البحث، هذه المنهجية ليست فريدة لابن الأثير بل هي إحدى الركائز الأساسية للمنهج التأليفي عند العرب منذ القرن الرابع الهجري، كما حرص ابن الأثير على ذكر مصادر كتبه العلمية، وتوثيق الأسانيد، وتجنب الاعتماد على من لم يوثق علمه، وكان يشير إلى الآراء التي لم يتمكن من إسنادها، ولم يطمئن إلى صحتها، مما يدل على أمانته العلمية في نقل الآراء والمعارف والعلوم، وقد اختار لكتبه منهجاً منظماً يعتمد على الترتيب المعجمي، أي ترتيب مواد الكتاب وفقاً للحروف الهجائية، تحدث ابن الأثير عن أهمية موضوع الكتاب ومصادره ومنهجه، وأشار أولاً إلى أهمية دراسة الصحابة باعتبارهم رواة السنة، والمصدر الثاني للتشريع، فهم الذين عاصروا الرسول (ﷺ) وسمعوا منه وشاهدوا أفعاله، ونقلوا ذلك إلى الأجيال التالية، ومن الناحية الفقهية تعد دراسة الصحابة ضرورية لمعرفة السنن التي تم إقرارها بعد وفاة الرسول (ﷺ)[١].

---

(١) ابن الأثير، أسد الغابة، مقدمة المحقق، ج١ ، ص١٠٩ _ ١١١ .

٤. منهج ابن الأثير في عرض المادة العلمية:

يمكن فهم منهج ابن الأثير في عرض مادته العلمية من خلال مقدمة كتابه "أسد الغابة"، إذ أوضح أنه جمع بين أربعة كتب مرجعية، ووضع علامات مميزة لكل منها لتمييز المصدر، مثل: ابن منده (د)، وأبو نعيم (ع)، وابن عبد البر (ب)، وأبو موسى (س) ، فإذا كان الاسم مذكوراً في جميع المصادر يضع العلامات مجتمعة (د، ع، ب، س)، وإذا كان في بعضها فقط، يضع العلامات المناسبة (د، ع) وهكذا، كما كان يذكر اسم من أخرج الحديث، فإذا قال أخرجه الثلاثة فإنه يقصد (د، ع، ب)، وكان اهتمامه منصباً على ذكر اسم الصحابي فقط، وليس على تفاصيل الأحاديث المتعلقة به تجنباً للإطالة، والتزم ابن الأثير بالإسناد في رواياته واشتملت أسانيده على المرسل والمنقطع والمتصل المبهم، مثل عبارات: أخبرت، وذكر لي، وروى قوم، وقال بعض العلماء، وبعض أصحابنا، وروي، زعم بعض الناس، وتفاوتت التراجم في الطول والقصر، فبعضها مطول وبعضها مختصر جداً، بل إن بعضها خلا من الترجمة تماماً، ويعود هذا التفاوت إلى أهمية الشخصية المترجم لها وتأثيرها في الحياة العامة أو العلمية أو إلى وفرة المعلومات المتاحة عن الصحابي، في بداية الترجمة يذكر اسم الصحابي ثم يتَّبع ذلك بذكر النسب ورفعه إلى أصوله ويذكر أولاده وفي بعض التراجم يذكر قبيلة الصحابي ويوضح أحوال الأبناء من زواج ومقام، وقد يترجم للأم أيضاً[١].

---

(١) ابن الأثير، أسد الغابة،مقدمة المحقق، ص١١١_ ١١٣ .

٥. منهجه في عرض الموارد والنفقات المالية

عند النظر إلى منهج ابن الأثير في ذكر الموارد والنفقات المالية في "أسد الغابة"، يجب الأخذ في الاعتبار أن الكتاب يركز أساساً على سيَّر الصحابة، وليس على دراسة تفصيلية للأنظمة المالية، ومع ذلك، يمكن استخلاص بعض الملاحظات حول كيفية تعامله مع المصادر والمراجع:

أ. الاعتماد على الروايات التاريخية :

مثال في ذلك في ترجمة عبد الرحمن بن عوف رقم الترجمة ٣٣٧٠ [١]، إذ ذكر في ترجمته أنه انفق في سبيل الله، إذ عدَّ ابن عوف من أغنياء الصحابة وانفق على المحتاجين والفقراء وعلى تجهيز الجيوش الإسلامية ومن خلال السرد لترجمته يستقي ابن الأثير هذه المعلومات من مصادر تاريخية تروي قصة الأنفاق لعبد الرحمن بن عوف ودعمه للدولة الإسلامية[٢]، وفي ترجمة الصحابي عثمان بن عفان رقم الترجمة ٣٥٨٩ أنه أيضاً ساهم في انفاق أمواله في تجهيز الجيوش الإسلامية[٣].

ومن خلال الأمثلة تبين كيف يعتمد ابن الأثير على الروايات التاريخية والحديثة في سرد ترجمة الصحابة وكيف استخدم الروايات التوضيح الصورة عن حياتهم، بما في ذلك الجانب المالي.

---

(١) ابن الأثير، أسد الغابة، مقدمة المحقق، ص١١٠-١١٥

(٢) ابن الأثير، أسد الغاية ، مقدمة المحقق، ص١١٠-١١٥

(٣) ابن الأثير، أسد الغابة، مقدمة المحقق، ص١١٠-١١٥

ب.استقى ابن الأثير في كتابه على عده مصادر متنوعة :

_ كتب السير: مثل كتب سيرة ابن هشام (٢١٨هـ)، والطبقات لابن سعد(٢٣٠هـ)، مثال على ذلك في ترجمة أم سليم رقم الترجمة ٧٤٧٩ [١]، وإن الموقف المالي الذي ورد ذكره حين خطبها أبو طلحة رفضت الزواج إلا إذا أسلم، وقالت: "**إني قد آمنت، فإن تسلم فذاك مهري**"[٢]، فأسلم، فكان مهرها الإسلام، وذكر هذا الحدث ورواتيه في ترجمة زيد بن سهل ١٨٤٣ هو زوج أم سليم موقف يدل على الزهد والولاء للإسلام[٣].

_ كتب الحديث: وفي ترجمة الصحابي عبد الله بن عثمان أبو بكر الصديق ٣٠٦٦[٤]، فكر رسول الله (ﷺ): "**ما نفعني مال قط، نفعني مال أبي بكر الصديق، فبكي أبو بكر الصديق وقال أنا ومالي ألا لك يا رسول الله**"[٥].

الاعتماد على مصادر موثوقة كان أبرزها الاستيعاب لابن عبد البر، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم، والطبقات لابن سعد، استطاع ابن الأثير في أسد الغابة أن يقدم موسوعة جامعة عن الصحابة وكان منهجه شاملاً ومتوازناً، وقد أظهر في مواضع عديدة الجوانب المالية من حياة الصحابة مما يبرز التفاوت في أحوالهم بين الثراء والزهد والسخاء والاحتساب، وكلها تعكس تفاعلهم المالي مع الإسلام ومبادئه.

---

(١) ابن الأثير، أسد الغابة، ج٧ ، ص٣٣٣ .
(٢) ابن الأثير، أسد الغابة، ج٧ ، ص٣٣٣ .
(٣) ابن الأثير، أسد الغابة، ج٢ ، ص٣١١ .
(٤) ابن الأثير، أسد الغابة، ج٣ ، ص٣١٠ .
(٥) ابن الأثير، أسد الغابة، ج٣ ، ص٣٣٤ .

Republic of Iraq

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Diyala

College of Education for Humanities
Department of History

Postgraduate Studies

Financial Resources and Expenditures through Ibn al-Athīr's *Usd al-Ghābah fī Maʿrifat al-Ṣaḥābah*

(d. 630 A.H. / 1233 A.D.)

A Thesis Submitted to the Council of the College of Education for Humanities– University of Diyala,
in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master in Islamic History

By
Sahar Hussein Ahmed

Supervised by
Prof. Samaher Muhi Musa (Ph.D.)

2025 A.D. 1447 A.H.

Abstract

This study addresses the topic of **financial resources and expenditures in the early Islamic state** through Ibn al-Athīr al-Jazarī's *Usd al-Ghābah fī Maʿrifat al-Ṣaḥābah* (d. 630 A.H./1232 A.D.), one of the most important biographical sources that provides insights into the lives of the Companions and their roles in various fields, including the financial and administrative spheres. The significance of the subject lies in the fact that wealth constituted the foundation for the state's stability and the organization of its internal and external affairs, reflecting its level of civilizational and administrative development.

The study examines the **emergence and development of the Bayt al-Māl** (state treasury), the **regular revenues** such as zakāt, ṣadaqāt, jizyah, kharāj, and ʿushūr, and the **irregular revenues** such as spoils of war (ghanāʾim), fayʾ, and buried treasure (rikāz). It then discusses **military, political, administrative, and social expenditures**, highlighting their close connection to the legal regulations observed by the Companions to ensure justice and solidarity.

The study is organized into **three chapters**, preceded by an introduction and followed by a conclusion and a list of sources and references.

- **Chapter One** consists of two sections: the first on Ibn al-Athīr's biography, and the second on his scholarly contributions and his methodology in *Usd al-Ghābah fī Maʿrifat al-Ṣaḥābah*.
- **Chapter Two** is divided into three sections: the first on the emergence and development of the Bayt al-Māl, the second on regular financial resources, and the third on irregular and supplementary resources.
- **Chapter Three** comprises two sections: the first on political and military expenditures, and the second on administrative and social expenditures.

The research relied on fundamental sources in sīrah, history, ḥadīth, and works on administration, in addition to Ibn al-Athīr's text. Among the most important sources were *Usd al-Ghābah* as the primary reference, Ibn Hishām's *Sīrah*, al-Ṭabarī's historical works, al-Bukhārī's *Ṣaḥīḥ*, and administrative treatises such as al-Māwardī's *al-Aḥkām al-Sulṭāniyyah*. These allowed the formation of a comprehensive picture of **public finance in the early Islamic period**.

The findings conclude that *Usd al-Ghābah* constitutes a **rich source for understanding financial resources and expenditures**, and that the Companions played an active role in organizing financial affairs and directing them toward achieving justice and stability. The study also demonstrates the development of the Bayt al-Māl from a simple fund into an integrated financial institution that reflects the advancement of financial administration in the early Islamic state. Thus, it provides an important scholarly contribution to the field of **Islamic economic and administrative history**.